مَقاماتُ أهْلِ اليَقِين

من كلام الشيخ الإمام
أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه

جمع وترتيب
نزار حمادي

دار الإمام ابن عرفة
تونس

مَقَامَاتُ أَهْلِ اليَقِينِ

الكتاب: مَقَامَاتُ أَهْلِ اليَقِينِ

المؤلِّف : نَزار حَمَّادي

الناشر: دار الإمام ابنِ عَرَفة

الطبعة الأولى

١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م

مَقاماتُ

أهْلِ اليَقِين

مِن كلام الشيخ الإمام

أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه

جمع وترتيب

نزار حمَّادي

دار الإمام ابن عرفة
تونس

بسم الله الرحمن الرحيم

كَلامُ الشَّيْخِ أَبِي الحَسَنِ فِي المقامَاتِ عَلَى العُمُومِ

قَالَ الشَّيْخُ أَبُو الحَسَنِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «مَقَامَاتُ اليَقِينِ: الزُّهْدُ، وَالصَّبْرُ، وَالشُّكْرُ، وَالرَّجَاءُ، وَالخَوْفُ، وَالتَّوَكُّلُ، وَالرِّضَى، وَغَيْرُ ذَلِكَ»[1].

وَقَالَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «العُبُودِيَّةُ: أَنْ تَرْجِعَ إِلَى العِلْمِ مُسْتَعْمِلًا لَهُ كَمَا أَمَرَكَ اللَّهُ، أَمَّا فِي الذَّنْبِ فَبِالتَّوْبَةِ وَالإِنَابَةِ وَطَلَبِ الإِقَالَةِ، وَأَمَّا فِيمَا ذَهَبَ عَنْكَ مِنَ الدُّنْيَا أَوْ نَقُصَ فَبِالتَّسْلِيمِ وَالرِّضَا وَالاحْتِسَابِ، وَأَمَّا فِيمَا يُؤْذِيكَ مِنْ ظَالِمٍ فَبِالصَّبْرِ وَالاحْتِمَالِ»[2].

وَقَالَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «بُسُطُ الكَرَامَةِ أَرْبَعَةٌ: حُبٌّ يَشْغَلُكَ عَنْ

---

(١) القصد إلى الله (ص٤٣)

(٢) القصد إلى الله (ص٢٦)

حُبِّ غَيْرِهِ، وَرِضًى يَصِلُ حُبَّكَ بِحُبِّهِ، وَزُهْدٌ يُحَقِّقُكَ بِزُهْدِ رَسُولِهِ، وَتَوَكُّلٌ يَكْشِفُ لَكَ عَنْ حَقِيقَةِ قُدْرَتِهِ»[(١)].

وَقَالَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «أَوْرَادُ الصِّدِّيقِينَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا، وَالتَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ، وَالرِّضَا بِقَضَاءِ اللَّهِ، وَالحُبُّ الصَّافِي»[(٢)].

وَقَالَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «لِيَكُنْ هَمُّكَ ثَلَاثًا: التَّوْبَةَ، وَالتَّقْوَى، وَالحَذَرَ. وَقَوِّهَا بِثَلَاثٍ: الذِّكْرِ، وَالاسْتِغْفَارِ عُبُودِيَّةً لِلَّهِ. وَحَصِّنْ هَذِهِ السِّتَّةَ بِأَرْبَعٍ: الحُبِّ، وَالرِّضَى، وَالزُّهْدِ، وَالتَّوَكُّلِ».

وَقَالَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: فِيمَا يَحْكِيهِ عَنْ شَيْخِهِ: «أَفْضَلُ الأَعْمَالِ أَرْبَعَةٌ: المَحَبَّةُ لِلَّهِ، وَالرِّضَا بِقَضَاءِ اللَّهِ، وَالزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا، وَالتَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ، بَعْدَ أَرْبَعَةٍ وَهْيَ القِيَامُ بِفَرَائِضِ اللَّهِ، وَالاجْتِنَابُ لِمَحَارِمِ اللَّهِ، وَالصَّمْتُ عَمَّا لَا يَعْنِي،

---

(١) القصد إلى الله (ص٤١)

(٢) القصد إلى الله (ص٣٣)

وَالوَرَعُ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ يُلْهِي»[1].

وَقَالَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «مِنْ أَجَلِّ مَوَاهِبِ اللَّهِ الرِّضَا بِمَوَاقِعِ القَضَاءِ، وَالصَّبْرُ عِنْدَ نُزُولِ البَلَاءِ، وَالتَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ عِنْدَ الشَّدَائِدِ، وَالرُّجُوعُ إِلَى اللَّهِ عِنْدَ النَّوَائِبِ، فَمَنْ خَرَجَتْ لَهُ هَذِهِ الأُمُورُ الأَرْبَعَةُ مِنْ خَزَائِنِ الأَعْمَالِ عَلَى بِسَاطِ المُجَاهَدَةِ وَمُتَابَعَةِ السُّنَّةِ وَالاقْتِدَاءِ بِالأَئِمَّةِ فَقَدْ صَحَّتْ وِلَايَتُهُ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِين؛ ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾[المائدة: ٥٨]، وَمَنْ خَرَجَتْ لَهُ مِنْ خَزَائِنِ المِنَنِ عَلَى بِسَاطِ المَحَبَّةِ فَقَدْ تَمَّتْ لَهُ وِلَايَةُ اللَّهِ بِقَوْلِهِ: ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[الأعراف: ١٩٦]، فَفَرْقٌ بَيْنَ الوِلَايَتَينِ، فَعَبْدٌ يَتَوَلَّى اللَّهَ، وَعَبْدٌ يَتَوَلَّاهُ اللَّهُ، فَهُمَا وِلَايَتَانِ صُغْرَى وَكُبْرَى، فَوِلَايَتُكَ لِلَّهِ خَرَجَتْ مِنَ المُجَاهَدَةِ، وَوِلَايَتُكَ لِرَسُولِهِ خَرَجَتْ مِنْ مُتَابَعَةِ سُنَّتِهِ، وَوِلَايَتُكَ المُؤْمِنِينَ

---

(١) القصد إلى الله (ص٣٢)

خَرَجَتْ مِنَ الاَقْتدَاءِ بِالأَئِمَّةِ، فَٱفْهَمْ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾[المائدة: ٥٦].

التَّوبَة[1]

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[النور: ٣١].

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ تُوبُوا إِلَى اللَّهِ، فَإِنِّي أَتُوبُ[2] فِي اليَوْمِ إِلَيْهِ مِئَةَ مَرَّةٍ»[3].

وَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو الحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنْ خَامَرَ سِرَّكَ شَيْءٌ مِنْ ذَنْبٍ، أَوْ عَيْبٍ، أَوْ نَظَرٍ إِلَى عَمَلٍ صَالِحٍ، أَوْ حَالٍ

(١) قال الإمام شهاب الدين السهروردي: التَّوْبَةُ أَصْلُ كُلِّ مَقَامٍ، وَقِوَامُ كُلِّ مُقَامٍ، وَمِفْتَاحُ كُلِّ حَالٍ، وَهْيَ أَوَّلُ المَقَامَاتِ، وَهْيَ بِمَثَابَةِ الأَرْضِ لِلْبِنَاءِ، فَمَنْ لَا أَرْضَ لَهُ لَا بِنَاءَ لَهُ، وَمَنْ لَا تَوْبَةَ لَهُ لَا حَالَ لَهُ وَلَا مَقَامَ لَهُ. (عوارف المعارف، ص٢٦٩)

(٢) الأبيُّ: تَوْبَتُهُ ﷺ عَلَى مَا تَقَدَّمَ فِي تَوْجِيهِ ٱسْتِغْفَارِهِ، وَذَلِكَ أَنَّه ﷺ كَانَ يَتَرَقَّى فِي كُلِّ يَوْمٍ إِلَى مَقَامٍ أَعْلَى مِنَ الَّذِي قَبْلَهُ، فَيَجْعَلُ الكَوْنَ فِي المَقامِ ٱلَّذِي ٱنْتَقَلَ عنْهُ كَالغَيْنِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا تَرَقَّى إِلَيْهِ، فيَسْتَغْفِرُ مِنْهُ. (إكمال الإكمال، ج٧/ص١٣٠)

(٣) أخرجه مسلم (٢٧٠٢)

جَمِيلٍ، فَبَادِرْ إِلَى التَّوْبَةِ وَالاسْتِغْفَارِ مِنَ الجَمِيعِ؛ أَمَّا مِنَ الذَّنْبِ أَوِ العَيْبِ فَوَاجِبٌ شَرْعًا، وَأَمَّا مِنَ النَّظَرِ لِلْعَمَلِ الصَّالِحِ أَوِ الحَالَةِ الجَمِيلَةِ فَٱلْغِهِ، وَٱعْتَبِرْ بِٱسْتِغْفَارِ النَّبِيِّ ﷺ بَعْدَ البِشَارَةِ وَاليَقِينِ بِمَغْفِرَةِ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، هَذَا فِي مَعْصُومٍ لَمْ يَقْتَرِفْ ذَنْبًا قَطُّ، وَتَقَدَّسَ عَنْ ذَلِكَ ﷺ، فَمَا ظَنُّكَ بِمَنْ لَا يَخْلُو مِنْ ذنْبٍ أَوْ عَيْبٍ فِي وَقْتٍ مِنَ الأَوْقَاتِ»[١].

(١) القصد إلى الله (ص١٠)

۞ الزُّهْدُ[1] ۞

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ مَتَاعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ﴾[النساء: ٧٦].

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَاللَّهِ مَا الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا كَمَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبِعَهُ فِي اليَمِّ، فَلْيَنْظُرْ بِمَ يَرْجِعُ»[2].

وَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو الحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «حَقِيقَةُ الزُّهْدِ: فَرَاغُ القَلْبِ مِمَّا سِوَى الرَّبِّ»[3].

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَأَنْ يُغْنِيَكَ اللَّهُ عَنِ الدُّنْيَا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يُغْنِيَكَ بِهَا، فَوَاللَّهِ مَا ٱسْتَغْنَى بِهَا أَحَدٌ قَطُّ، وَكَيْفَ

---

(١) قال الإمام السهروردي: الزُّهْدُ أَفْضَلُ مِنَ الفَقْرِ، وَهْوَ فَقْرٌ وَزِيَادَةٌ؛ لِأَنَّ الفَقِيرَ عَادِمٌ لِلشَّيْءِ ٱضْطِرَارًا، وَالزَّاهِدَ تَارِكٌ لِلشَّيْءِ ٱخْتِيَارًا. (عوارف المعارف، ص٢٧٨)

(٢) أخرجه مسلم (٢٨٥٨)

(٣) القصد إلى الله (ص٧١)

يُسْتَغْنَى بِهَا بَعْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ مَتَاعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ﴾ [النساء: ٧٦]؟!»[1].

وَقَالَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «الدُّنْيَا ٱلَّتِي لَا حِسَابَ عَلَيْهَا فِي الآجِلِ، وَلَا حِجَابَ مَعَهَا فِي العَاجِلِ، هِيَ الَّتِي لَا إِرَادَةَ فِيهَا لِصَاحِبِهَا قَبْلَ وُجُودِهَا، وَلَا مَعَهَا - لَهَا - مَعَ وُجُودِهَا، وَلَا أَسَفَ عَلَيْهَا عِنْدَ فَقْدِهَا»[2].

وَقَالَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «رَأَيْتُ الصِّدِّيقَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فِي المَنَامِ فَقَالَ لِي: أَتَدْرِي مَا عَلَامَةُ خُرُوجِ حُبِّ الدُّنْيَا مِنَ القَلْبِ؟ فَقُلْتُ: لَا. فَقَالَ: تَرْكُهَا عِنْدَ وجْدِهَا، وَوُجْدَانُ الرَّاحَةِ مِنْهَا عِنْدَ فَقْدِهَا»[3].

(١) القصد إلى الله (ص٦٢)

(٢) القصد إلى الله (٧٤)

(٣) القصد إلى الله (ص٧٥)

﴿الصَّبْرُ[1]﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَاصْبِرُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٧].

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الصَّبْرُ ضِيَاءٌ»[2].

وَقَالَ ﷺ: «مَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ، وَلَنْ تُعْطُوا عَطَاءً أَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ»[3].

وَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو الحَسَنِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «لَيْسَ هَذَا الطَّرِيقُ بِالرَّهْبَانِيَّةِ، وَلَا بِأَكْلِ الشَّعِيرِ وَالنُّخَالَةِ، وَإِنَّمَا هُوَ بِالصَّبْرِ عَلَى الأَوَامِرِ، وَاليَقِينِ فِي الهِدَايَةِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ

---

(١) قال الإمام السهروردي: لَا تَسْتقِيمُ التَّوْبَةُ إِلَّا بِصِدْقِ المُجَاهَدَةِ، وَلَا يَصْدُقُ العَبْدُ فِي المُجَاهَدَةِ إِلَّا بِوُجُودِ الصَّبْرِ. (عوارف المعارف، ص٢٧٤)

(٢) أخرجه مسلم (٢٢٣)

(٣) أخرجه البخاري (٦٤٧٠)

أَبِمَّةَ يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا يُوقِنُونَ﴾[السجدة: ٢٤]» .

وَقَالَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «إِيَّاكَ وَالوُقُوعَ فِي المَعْصِيَةِ المَرَّةَ بَعْدَ المَرَّةِ، فَإِنَّ مَنْ تَعَدَّى حُدُودَ اللَّهِ فَهُوَ الظَّالِمُ، وَالظَّالِمُ لَا يَكُونُ إِمَامًا، وَمَنْ تَرَكَ المَعَاصِيَ وَصَبَرَ عَلَى مَا ٱبْتَلَاهُ اللَّهُ وَأَيْقَنَ بِوَعْدِ اللَّهِ وَوَعِيدِهِ فَهُوَ الإِمَامُ وَإِنْ قَلَّتْ أَتْبَاعُهُ».

﴿ الشكرُ ﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَبِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[إبراهيم: ٩].

كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُومُ لِيُصَلِّيَ حَتَّى تَرِمَ قَدَمَاهُ فَيُقَالُ لَهُ فَيَقُولُ: «أَفَلاَ أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا»(١).

وَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو الحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الشُّكْرُ: مَعْرِفَةٌ قَائِمَةٌ بِالقَلْبِ»(٢).

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُنَاجِي رَبَّهُ: «أَحْمَدُكَ كَمَا أُطِيقُهُ ، وَإِنْ كُنْتُ عَاجِزًا عَمَّا أَنْتَ أَهْلُهُ وَمُسْتَحِقُّهُ، وَأَشْكُرُكَ عَلَى نِعَمِكَ الَّتِي لَا أُحْصِيهَا، شُكْراً يَقْتَضِي زِيَادَتَهَا وَيَسْتَدْعِيهَا، عَلَى أَنِّي عَاجِزٌ عَنْ شُكْرِكَ وَالقِيَامِ بِوَاجِبِ ذِكْرِكَ؛ لِأَنِّي إِنِ اعْتَقَدْتُ الشُّكْرَ فَبِالعَقْلِ الَّذِي أَعْطَيْتَ، وَإِنْ تَكَلَّمْتُ فَبِالنُّطْقِ الَّذِي

---

(١) أخرجه البخاري (٦٤٧١) ومسلم (٢٨١٩)

(٢) القصد إلى الله (ص٧٤)

آتَيْتَ، وَإِنْ تَعَبَّدْتُ فَبِالْقُدْرَةِ الَّتِي أَوْلَيْتَ، فَأَيْنَ الشُّكْرُ الَّذِي أُضِيفُهُ لِنَفْسِي؟! فَإِنَّ جَمِيعَ ذَلِكَ هُوَ لَكَ وَمِنْكَ».

الخَوْفُ (1)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[آل عمران: 175].

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا وَلَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا»(2).

وَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو الحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَوْصَانِي أُسْتَاذِي أَنْ خَفْ مِنَ اللَّهِ خَوْفًا تَأْمَنُ بِهِ كُلَّ شَيْءٍ، وَاحْذَرْ قَلْبَكَ أَنْ يَأْمَنَ اللَّهَ فِي شَيْءٍ، فَلَا مَعْنَى لِلْخَوْفِ مِنْ شَيْءٍ، وَلَا لِلْأَمْنِ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ»(3).

---

(1) قال الإمام السهروردي: الخَوْفُ وَالرَّجَاءُ مَقَامَانِ شَرِيفَانِ مِنْ مَقَامَاتِ أَهْلِ اليَقِينِ. (عوارف المعارف، ص275)

(2) أخرجه البخاري (6631) ومسلم (901)

(3) القصد إلى الله (ص84)

﴾ الرَّجاءُ ﴿

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ إِسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ﴾[الأحزاب: ٢١].

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ يَعْلَمُ الكَافِرُ بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ لَمْ يَيْأَسْ مِنَ الجَنَّةِ»(١).

وَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو الحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِلَهِي، مَعْصِيتُك نَادَتْنِي بِالطَّاعَةِ، وَطَاعَتُكَ نَادَتْنِي بِالمَعْصِيَةِ، فَفِي أَيِّهِمَا أَخَافُكَ؟ وَفِي أَيِّهِمَا أَرْجُوكَ؟ إِنْ قُلْتُ بِالمَعْصِيَةِ قَابَلْتَنِي بِفَضْلِكَ فَلَمْ تَدَعْ لِي خَوْفًا، وَإِنْ قُلْتُ بِالطَّاعَةِ قَابَلْتَنِي

(١) أخرجه البخاري (٦٤٦٩) ومسلم (٢٧٥٥)

بِعَدْلِكَ فَلَمْ تَدَعْ لِي رَجَاءً، فَلَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ أَرَى إِحْسَانِي مَعَ إِحْسَانِكَ؟ أَمْ كَيْفَ أَجْهَلُ فَضْلَكَ مَعَ عِصْيَانِكَ؟[1].

(١) قال الشيخ إبراهيم الرياحي: «إنَّ المَعْصِيَة لا يترَتَّبُ عليهَا الخَوْفُ نَظَرًا إلى فَضْلِ اللَّهِ تعالَى، كما قيل: «لا كَبِيرَةَ إِذَا قابَلَكَ بِفَضْلِهِ»، وَالطَّاعةَ لا يترَتَّبُ عليهَا الرَّجاءُ؛ لِمَا فيها من العِلَلِ الَّتِي يُظْهِرُهَا العَدْلُ بالمُخَالَفَةِ فيهَا، وحينئذ لا يَخَافُ العَارِفُ في المَعْصِيَةِ ولا يَرْجُو في الطَّاعَةِ لِعَدَمِ صَلاحِيَّتِهَا لذَلِكَ في نَفْسِ الأمْرِ، فاللَّائِقُ بالعارِفِ كَوْنُ خَوْفِهِ مِنَ اللَّهِ تَعَالى نَظَرًا لهَيْبَتِهِ وجَلالِهِ، ورَجَائِه فِيه نَظَرًا لكَرَمِهِ وفَضْلِهِ.

﴿ التَّوَكُّل ﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَدْخُلُ الجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ، هُمُ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ وَلَا يَتَطَيَّرُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ»(١).

وَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو الحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «حَقُّ التَّوَكُّلِ صَرْفُ القَلْبِ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ سِوَى اللَّهِ، وَحَقِيقَتُهُ نِسْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ سِوَاهُ، وَسِرُّهُ وُجُودُ الحَقِّ دُونَ كُلِّ شَيْءٍ يَلْقَاهُ، وَسِرُّ سِرِّهِ مِلْكٌ أَوْ تَمْلِيكٌ لِمَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ».

وَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو الحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ تَعَلَّقَ بِشَيْءٍ أَوْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ أَوِ ٱسْتَنَدَ إِلَيْهِ أَوِ ٱعْتَمَدَ عَلَيْهِ فَقَدِ ٱتَّخَذَهُ رَبًّا،

---

(١) أخرجه البخاري (٦٤٧٢)

فَالتَّوَكُّلُ وُقُوعُ النَّفْسِ وَالقَلْبِ وَالعَقْلِ وَالرُّوحِ وَالسِّرِّ عَلَى اللَّهِ، دُونَ شَيْءٍ سِوَاهُ»[1].

وَقَالَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «صِحَّةُ التَّوَكُّلُّ بِهِجْرَانِ النَّفْسِ، وَنِسْيَانِ الخَلْقِ، وَالتَّعَلُّقِ بِالمَلِكِ الحَقِّ، وَمُلَازَمَةِ الذِّكْرِ»[2].

وَقَالَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَغْلِبَ العَدُوَّ فَعَلَيْكَ بِالإِيمَانِ وَالتَّوَكُّلِ وَصِدْقِ العُبُودِيَّةِ وَالاسْتِعَاذَةِ بِاللهِ مِنْ نَزَغَاتِهِ؛ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[النحل: ٩٩]»[3].

---

(١) تقييد في ترجمة الشيخ أبي الحسن للعمراني (ص٤٦)

(٢) القصد إلى الله (ص١٣)

(٣) القصد إلى الله (ص١٤)

❁ المحبّة ❁

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾[آل عمران: ٣١].

وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ»(١).

وقَالَ الشَّيْخُ أَبُو الحَسَنِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «لَا يَعْرِفُ اللَّهَ إِلَّا مَنْ أَحَبَّهُ، وَلَا يُحِبُّهُ إِلَّا مَنِ ٱصْطَفَاهُ وَٱجْتَبَاهُ، وَحَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَفْسِهِ وَهَوَاهُ»(٢).

وقَالَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ أَحَبَّ اللَّهَ وَأَحَبَّ لِلَّهِ فَقَدْ تَمَّتْ وِلَايَتُهُ، وَالمُحِبُّ عَلَى الحَقِيقَةِ: مَنْ لَا سُلْطَانَ عَلَى قَلْبِهِ لِغَيْرِ مَحْبُوبِهِ، وَلَا مَشِيئَةَ لَهُ غَيْرُ مَشِيئَتِهِ».

---

(١) أخرجه البخاري (٦١٦٨) ومسلم (٢٦٤٠)

(٢) القصد إلى الله (ص٧٣)

وقَالَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «قَدْ أَحَبَّ اللَّهَ مَنْ لَا مَحْبُوبَ لَهُ سِوَاهُ، وَأَحَبَّ لَهُ مَنْ لَا يُحِبُّ شَيْئًا لِهَوَاهُ، وَأَحَبَّ لِقَاهُ مَنْ ذَاقَ أُنْسَ مَوْلَاهُ».

وَقَالَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «حَسْبُكَ مِنَ العِلْمِ العِلْمُ بِالوَحْدَانِيَّةِ، وَمِنَ العَمَلِ مَحَبَّةُ اللَّهِ، وَمَحَبَّةُ رَسُولِهِ، ومحبَّةُ الصَّحَابَةِ، وَٱعْتِقَادُ الحَقِّ لِلْجَمَاعَةِ. وَحَقِيقَةُ المَحَبَّةِ: مُتَابَعَةُ المَحْبُوبِ فِي جَمِيعِ الأَحْوَالِ؛ ٱنْظُرْ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾[آل عمران: ٣١]»[١].

وقَالَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «قِيلَ لِي: أَتُرِيدُ أَنْ يُغْنِيَكَ اللَّهُ حَتَّى يُغْنِيَ بِكَ مَنْ أَحَبَّ أَوْ تَوَسَّلَ أَوْ دَعَا أَوْ سَأَلَ؟ قُلْتُ: كَيْفَ لِي بِذَلِكَ؟ قَالَ: لَا تَتَّخِذْ مِنْهُمْ عَدُوًّا وَلَا حَبِيبًا، وَٱتَّخِذِ اللَّهَ حَبِيبًا»[٢].

---

(١) القصد إلى الله (ص١٥)

(٢) القصد إلى الله (ص١٤)

وقَالَ رَضِيَٱللَّهُعَنهُ: «المَحَبَّةُ أُخْذَةٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِقَلْبِ عَبْدِهِ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ سِوَاهُ، فَتُرَى النَّفْسُ مَائِلَةً لِطَاعَتِهِ، وَالعَقْلُ مُتَحَصِّنًا بِمَعْرِفَتِهِ، وَالرُّوحُ مَأْخُوذَةً فِي حَضْرَتِهِ، وَالسِّرُّ مَغْمُورًا فِي مُشَاهَدَتِهِ، وَالعَبْدُ يَسْتَزِيدُ فَيُزَادُ، وَيُفَاتَحُ بِمَا هُوَ أَعْذَبُ مِنْ لَذِيذِ مُنَاجَاتِهِ فَيُكْسَى حُلَلًا مِنَ التَّقْرِيبِ عَلَى بِسَاطِ القُرْبَةِ، وَيَمَسُّ أَبْكَارَ الحَقَائِقِ وَثَيِّبَاتِ العُلُومِ، فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ قَالُوا: الأَوْلِيَاءُ عَرَائِسُ، وَلَا يَرَى العَرَائِسَ المُجْرِمُونَ»[1].

---

(١) القصد إلى الله (ص٥٢)

﴿ الرِّضا ﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُۚ﴾[المجادلة: ٢٢].

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ذَاقَ طَعْمَ الإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا»[١].

وَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو الحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «المَغْبُونُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ مَنْ صَحِبَ مَصَائِبَ الأُجُورِ بِالكَرَاهَةِ وَالثُّبُورِ وَمسَاخِطِ اللَّهِ، وَجَهِلَ أَنَّ الرِّضَى عَنِ اللَّهِ ثَوَابُهُ الرِّضَى مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، إِنْ تَرْضَ عَنِ اللَّهِ يَرْضَ عَنْكَ، وَإِنْ تَسْخَطْ[٢] قَضَاءَ اللَّهِ يَسْخَطْ عَلَيْكَ؛ ﴿كَرِهُواْ مَا أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾[محمد: ١٠].

---

(١) أخرجه مسلم (٥٦)

(٢) قال الشيخ أبو الحسَن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: حدُّ السُّخْطِ: إرادَةُ مَا لَمْ يُرِدِ اللَّهُ بالحُكْمِ. (القصد إلى الله، ص٧٦)

وقال: «إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَسْأَلَ حَاجَةً مِنَ النَّاسِ فَٱرْفَعْهَا إِلَى اللَّهِ قَبْلَ أَنْ تَرْفَعَهَا إِلَيْهِمْ، فَإِنْ قَضَاهَا لَكَ فَٱشْكُرْهُ وَاشْكُرْهُمْ، وَإِنْ لَمْ يَقْضِهَا لَكَ مِنْهُمْ فَٱرْضَ عَنِ اللَّهِ، وَلَا تَنْسُبْ شَيْئًا إِلَيْهِمْ».

وَقَالَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «لَا تَطْلُبْ مَا هُوَ لَكَ بِمَا لَيْسَ لَكَ، وَلَا تَتَمَنَّ مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ غَيْرَكَ، وَلْتَكُنْ عُبُودِيَّتُكَ التَّسْلِيمَ وَالرِّضَا وَالقَبُولَ لِمَا تُؤْتَى، وَحَسِّنْ ظَنَّكَ بِاللَّهِ فِيمَا تَلْقَى، ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[الروم: ٢٩]»[1].

(١) تقييد في ترجمة الشيخ أبي الحسن للعمراني (ص٤٧)

دار الإمام ابن عرفة
تونس